بـاب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تَكاذِيب [١/١٤٩] الأعرابِ.

حدثني أبو عُمَر الجَرْمِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدةَ عن قول الرَّاجِزِ[١]:

أَهَـدَمُـوا بـيتَـكَ لاَ أَبَـالَـكَـا وأنَـا أَمْشي الـدُّأَلَى حَـوَالَكَـا

فقلتُ: لِمَنْ هذا الشعرُ؟ قال: تقولُ العربُ[٢]: هذا يقولُه الضَّبُّ للحِسْلِ أيَّامَ كانت الأشياءُ تتكلَّمُ!

«الـدُّأَلَى»[٣] مَشْـيٌ[٤] كَمَشْيِ الذِّئْبِ، يقالُ: هو يَـدْأَلُ في مِشْيتِهِ[٥]: إذا مَشَى كَمِشْيَةِ الذِّئب، من ذلك قولُ امْرِىءِ القيس[٦]:

... ... أَقَبَّ حَيْثِيثِ الـرَّكْضِ والـدَّالاَنِ[٧]

---

(١) انظر الكتاب ١/١٧٦، والحيوان ٦/١٢٨، وأمالي الزجاجي ١٣٠، واللسان (دأل).
ضبط أهدموا في ر بتشديد الدال، ورسم فيها: الدألا.

(٢) «تقول العرب» ليس في أ. وفي س ود وي: فقال.

(٣) في الأصل: قال والدألـى. وفي د وي: فالدألى.

(٤) في الأصل: مشية.

(٥) في س وأ: في مشيه.

(٦) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦. والدألان بالدال رواية السكري، ورواية غيره بالذال المعجمة. انظر الديوان ص ٣٩٩. وروايته: «مسحّ حثيث».

(٧) صدره: على رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْواً إذا جَرَى

ومَنْ قال في بيتِ آبنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ[1]:

... ... تُعارِضُهُ مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ[2]

فإنَّما أرادَ هذا، ومن قال «ذَؤُولُ» فإنَّما أراد السُّرعَةَ، يقالُ: «مَرَّ يَذْأَلُ»: إذا مَرَّ يُسْرِعُ.

[٣٤٧] وقولُه «حَوالَكا» يقالُ: هو يطوف «حَوالَهُ وحَوْلَهُ وحَوالَيْه» ومَنْ قال «حَوالِيهِ» بالكسر[3] فقد أخْطأَ، وفي القرآن: ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[4] و«حَوالَيْهِ» تثنيةُ «حَوالٍ» كما تقولُ «حَنانَيْهِ» الواحدُ «حَنانٌ» قال الشاعرُ[5]:

فقالتْ حَنانٌ ما أتَى بكَ هَهُنَا أذُو نَسَبٍ أم أنتَ بالحَيِّ عارِفُ

و«الحنانُ» الرحمةُ، قال الله عز وجل: ﴿ وحَناناً مِنْ لَدُنَّا ﴾[6] قال الشاعر[7] لعمرَ بن الخطاب رحمه الله:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

وقال طَرَفَةُ[8]:

---

(١) الأصمعيات ق ٤/٨ ص ٣٧، والاختيارين ق ٤/٦١ ص ٣٩٢. وتخريج الكلمة في الأصمعيات.

(٢) صدره كما في زيادات ر من س وهو ثابت في ف:

حقيبة رحلها بدن وسرجٌ

(٣) من الأصل وهـ وهامش أ.

(٤) سورة النمل: ٨.

(٥) هو منذر بن درهم الكلبيّ. والبيت من كلمة له في فرحة الأديب ٥٧ ـ ٥٨، ومعجم البلدان (روضة المثري) ٣/٩٤ ـ ٩٥، وعنها في الخزانة ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨، ورغبة الأمل ٥/١٧١.

وهو بلا نسبة في الكتاب ١/١٦١، ١٧٥، والمقتضب ٣/٢٢٥.

(٦) سورة مريم: ١٣.

(٧) بعده في زيادات من س: «وهو الحطيئة». والبيت في ديوانه ق ٣/٤٨ ص ٢٢٢.

(٨) ديوانه ق ٤٦/٥٦ ص ١٧٢.

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

***

وحدَّثني[1] غيرُ واحدٍ مِن أصحابِنا، قال: قيلَ لرُؤْبة: ما قولُكَ[2]:

لَوْ أَنَّني عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قال: أيّامَ كانتِ السِّلامُ رطاباً. وبعد هذا البيت.

والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كمِثْلِ الوَحْلِ[3]

قولُه «سِنَّ الحِسْلِ» مَثَلٌ[4] تَضربُه العربُ في طول العُمُرِ[5].

وأنشدني رجلٌ من بني العَنْبَرِ، أعرابيٌّ فصيحٌ، لعُبَيْدِ بنِ أيوبَ العَنْبَرِيِّ:

كَأَنِّي ولَيْلَى لم يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا بِوادٍ خَصيبٍ والسِّلامُ رِطَابُ

***

وحدّثني سليمانُ بنُ عبدِ الله عن أبي العَمَيْثَلِ مولَى العباسِ بنِ محمد، قال[6] تَكاذَبَ أعرابيَّانِ فقال أحدُهما[7]: خرجتُ مرةً على فرسٍ لي، فإذا أنا[8]

---

(١) في ي وس ود وف: قال أبو العباس وحدثني.

(٢) ديوانه ق ٤٦/١٣ ـ ١٥ ص ١٢٨. والرواية في الأول: فقلت لو عمرت.

(٣) في أ:

لو أنني عمرت سن الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتلّ كمثل الوحل

ما زمن الفطحل؟ قال: أيام كانت السِّلام رطاباً».

والسِّلام: الحجارة الصلبة. وفي الأصل: عمر الحسل، وبهامشه كما في المتن.

(٤) يقولون «لا آتيك سنَّ الحسل». انظر أمثال أبي عبيد ٣٨١، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/٢، ومجمع الأمثال ٢٢٦/٢، والمستقصى ٢٤٤/٢، واللسان (حسل، سنن).

(٥) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن جني أنّ الحسل يعيش ثلثمائة سنة».

(٦) ليس في أ.

(٧) في ف وهامش الأصل: أحدهما لصاحبه.

(٨) من الأصل وف وظ وي.

بظُلْمةٍ شديدةٍ، فَيَمَّمْتُها حتّى وصلتُ إليها، فإذا قِطْعَةٌ من اللَّيل لم تَنْتَبِهْ! [٢/١٤٩]فما زِلْتُ أَحْمِلُ عليها بفرسي[١] حتى أَنْبَهْتُها، فانْجَابَتْ!! قال[٢]: فقال[٣] الآخرُ: لقد رَمَيْتُ ظَبْياً مَرَّةً بسَهْمٍ فَعَدَلَ الظَّبيُ يَمْنَةً، فعدلَ السهمُ خلفَه، فتَياسَرَ الظبيُ، فتَياسَرَ
[٣٤٨] السهمُ خلفَه[٤]! ثم عَلاَ الظبيُ فعَلاَ السهمُ خلفه[٥]! ثمّ انحدرَ[٦] فانحَدرَ[٧] حتى أَخَذَه!!

***

وتزعمُ الرُّواةُ أنَّ عُرْوةَ بنَ عُتْبةَ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ قال لِابْنَيِ الجَوْنِ الكِنْدِيَّيْنِ يومَ جَبَلَةَ[٨]: إنَّ لي عليكما حَقّاً لرِحْلَتي ووِفَادَتي، فَدَعُوني أُنْذِرُ قومي من مَوْضِعِي هذا، فقالوا[٩]: شَأْنَكَ، فصَرَخَ بقومه[١٠]، فأَسْمَعَهُمْ على مسيرةِ ليلةٍ!!

***

ويروى عن حمّادٍ الرَّاويَةِ قال: قالتْ ليلى بنتُ عروةَ بنِ زَيْدِ الخَيْلِ لأبيها: أَرَأَيْتَ قولَ أبيك[١١]:

---

(١) في أ: بفرسي عليها. و «عليها» ليس في هـ.
(٢) ليس في أ.
(٣) في ي: فقال لي.
(٤) ليس في أ.
(٥) ليس في الأصل.
(٦) في أ: فانحدر.
(٧) في ف وس: فانحدر خلفه. وفي أ: فانحدر عليه.
(٨) «يوم جبلة» من الأصل وأ.
(٩) قوله «فدعوني... فقالوا» المناسب «فدعاني... فقالا».
(١٠) بعده في أ: بعد أن قالا له شأنك.
(١١) بعده في ي ود: «إذ يقول». والأبيات ١ ـ ٣ في الأغاني ٢٥٦/١٧، و ١ و٢ و٤ مع آخرين في الحماسة الشجرية ٦٩/١، والأربعة في الحماسة البصرية ٦١/١.

بَني عـامرٍ هَـلْ تَعـرِفُـونَ إذا غَـدَا ... أبو مُكْنِفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ[1]
بِجَيْشٍ تَضِـلُّ البُلْقُ في حَجَـرَاتِـهِ ... تـرَى الأُكْمَ منـه سُجَّـداً للحَـوَافِـرِ
وَجَمْعٍ كمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الوَغَى ... كَثِـيرٍ تَـوَالِيـهِ سَـرِيـعِ البَـوَادِرِ
أَبَتْ عـادةٌ لِلْوَرْدِ أنْ يَكْـرَهَ الـوَغَى ... وحاجةُ رُمْحي في نُمَيْرِ بن عَامـر[2]

فقلتُ لأبي: أَحَضَـرْتَ هذه الـوَقْعَةَ؟ قـال[3]: نعم، قلتُ: فكم كـانتْ خيلُكم؟ قال: ثلاثةُ أفراسٍ أحدُها فَرَسُهُ، قال[4]: فذكرتُ هذا لابن أبي بكـرٍ الهُذَلِيِّ، فحدَّثني عن أبيه قال: حضـرتُ يوم جَبَلة ـ قـال[4]: وكان قد بَلَغَ مائةَ سنةٍ، وكان قد أَدْرَكَ أيّامَ الحجاجِ ـ قال: فكانت الخيلُ في الفريقَيْنِ، مع ما كان مع ٱبْنَيِ الجَـوْنِ ثلاثين فرساً، قال: فحدَّثتُ بهذا الحديث الخَثْعَمِيَّ، وكَان راويةَ أهلِ الكُوفةِ، فحدثني أنّ خَثْعَمَ قَتَلَتْ رجلاً[5] من بني سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، فقالت أختُه تَرْثِيهِ:

لَعَمْـرِي ومـا عَمْـرِي عـليَّ بِـهَيِّـنٍ ... لَنِعْـمَ الفـتَى غَـادَرْتُمُ آلَ خَـثْعَـمَا
وكَـان إذا مـا أَوْرَدَ الخَيْـلَ بِيشَةٌ ... إلى جَنْبِ أَشْـراجٍ أَنـاخَ فَـأَجْلَمَا[6] [٣٤٩]

---

(١) مُكْنِف بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون، انظر الإكمال ٢٨٥/٧، والتاج (كنف). وضبط في ر مِكْنَف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون خطأ.
وفي هـ وس «الدوابر» وكذا كان في أصل أ ثم غيّر.

(٢) بهامش أ: وعادات رمحي في سليم وعامرٍ
وفي الأصل: وعادات رمحي في نمير بن عامر
وبهامشه: «وحاجة رمحي» و «في سليم وعامر».

(٣) في أ: فقال.

(٤) من أ.

(٥) بهامش الأصل ما نصُّه: «هو عبّاسٌ الرِّعْليُّ، ورِعْلٌ قبيلة من سُلَيْم. وقائلة الشعر ابنتُه رَيْطَةُ وكان سمّاها باسم أمّه ريطة بنت عباس بن مرداس السُّلَميُّ. ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المقاتل [في الأصل: المقابل، مصحفاً]. والمقاتل اسم كتابين لأبي عبيدة: مقاتل الفرسان، ومقاتل الأشراف.

(٦) بيشة: مأسدة. وأشراج جمع شَرْج مجاري الماء من الحِرار إلى السهولة. رغبة الأمل ١٧٥/٥.

فـأَرْسَـلَـها رَهْـواً رِعَـالاً كـأنَّها جَـرادُ زَهَتْـهُ ريـحُ نجْـدٍ فَـأَتْهَمَا

فقيلَ لها: كم[1] كانتْ خيلُ أخيكِ؟ قالت[2]: اللهم إني لا أَعْـرِفُ إلا فرسَهُ!

قولُه «قد شَدَّ عَقدَ الدَّوابِرِ» يريدُ: دوابرَ[3] الدِّرْع، فإنَّ الفارسَ إذا حَمِيَ فَعَلَ ذلك[4].

وقولُه «تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه» يقولُ: لكثرته لا يُرَى فيه الأَبْلَقُ، والأبلقُ مشهورُ المَنْظَرِ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ[5]، من ذلك قولُه: [١/١٥٠]

فَلَئِنْ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنْكَ رِمـاحُنـا وَلَئِن هَـرَبْتَ[6] لَيُعْـرَفَنَّ الأَبْلَقُ

و«حَجَرَاتُه» نواحِيه.

وقولُه: تَرَى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحوافِرِ

يقول: لكثرةِ الجيشِ يَطْحَـنُ الأُكْمَ حتّى يُلْصِقَها[7] بالأرض.

---

(١) في الأصل وأ: «في كم».

(٢) في أ وظ وف: فقالت.

(٣) في هـ وس وأ: «الدوابر... دوابر» وفي أ: يريد عقد دوابر الدرع. وفي الأصل: الدروع.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥١: «هذا لم يقله أحد غيره ولا وجه له، ولو كان الفارس إذا حمي شمّر درعه لاكتفى بالتسليك ولما وُصفت الدروع بأنّها سوابغ. وإنما البيضة تشدّ بالدرع لئلا تسقط إذا ركض الفارس، وقد قال المنخّل اليشكري ففسّر في شعره ما قلناه:

وفـوارس كـأوار حـر رِ النـار أحـلاس الـذكـور
شـدوا دوابـر بـيـضـهـم في كـل محـكـمـة الـقـتـير

وعلق الشيخ الميمني على كلام ابن حمزة بقوله: «الذي قاله المبرد لا غبار عليه فإنّ التشمير معروف وإنما يفعله الشجاع تهوراً وتغريراً بنفسه وإقداماً على الهلكة ولو لم تكن الدروع سوابغ لم يتمكن من فعله هذا، وبيت المنخل من غير هذا الباب، فاللفظان مختلفان» اهـ. وانظر رغبة الآمل ٥/١٧٥.

(٥) كذا في هـ وأ. وفي سائر النسخ «ألوانه». واللونان هما سواد وبياض.

(٦) في د وي: فررت.

(٧) في أ: تطحن.. تلصقها.

وقولُه «كَمِثْلِ اللَّيلِ» يقول: كثْرَةً، فيكاد يَسُدُّ سوادُهُ الأُفُقَ، ولذلك يقال «كتيبةٌ خضراءُ» أي: سوداءُ، وكانت كَتيبةُ رسولِ الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها: «الخَضْرَاءُ».

و«المُرْتَجِسُ»: الذي[1] يُسْمَعُ صوتُه ولا يَتَبَيَّنُ[2] كلامُهُ، يقال: «ارتجَسَ الرَّعْدُ» من هذا. و«الوَغَى» الأصواتُ.

و«التَّوالي»: اللَّواحقُ، يقال[3]: «تَلاهُ يَتلُوهُ»: اتَّبَعَهُ[4]، و«تَلَوْتُ القرآنَ»: أتْبَعْتُ[5] بعضه بعضاً، و«المُتْلِيَةُ»: التي معها وَلَدُها[6].

وقولُه «فأرْسَلَها رَهْواً» يقولُ: ساكنةً[7]، قال الله جل وعزَّ ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً ﴾[8] ويقالُ: «عيشٌ رَاهٍ» يا فتى: أي ساكنٌ.

و «رِعالٌ» جمعُ «رَعِيلٍ» وهو ما تَقَدَّم من الخيل، يقالُ: «جاءَ في الرَّعيلِ الأوَّلِ» قال عَنْترَةُ[9]:

إذْ لَا أُبادِرُ في المَضِيقِ فَوَارِسِي ... وَلَا أُوَكَّلُ بالرَّعِيلِ الأوَّلِ[10]

---

(١) في د وي: هو الذي.
(٢) في أ: ولا يَبين.
(٣) من أ.
(٤) في أ: إذا اتبعه.
(٥) في أ: أي اتبعت.
(٦) في أ: أولادها.
(٧) قال عليّ بن حمزة: «الرهو من الأضداد وهي ههنا السَّراعُ» التنبيهات ١٥١.
(٨) سورة الدخان: ٢٤.
وقيل رهواً: طريقاً يبساً كهيئته، قاله ابن عباس وغيره. انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧، وتفسير القرطبي ١٣٧/١٦، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.
(٩) ديوانه ق ١٥/٦ ص ٢٥٠.
(١٠) العجز موقوص. وفي الديوان «أو لا أوكل»، ولعله مُصْلَح، انظر شرحه في الديوان.

وقولُه: «زَهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا» يقول: رَفَعَتْهُ وآسْتَخَفَّتْهُ، قال آبنُ أبي رَبِيعةَ [1]:

فلما تَـوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْـرَقَتْ وُجُـوهٌ زَهَاهَـا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعَـا

ومعنى «أَتْهَمَ» أَتَى تِهَامَةَ.

***

وَزَعَمَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى[2] عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أنَّ بَكْرَ بنَ وائِلٍ أرادتِ
[٣٥٠] الغارةَ على قبائلِ بني تميمٍ، فقالوا: إنْ عَلِمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ، فبعَثُوا فارسَيْنِ على جوادَيْنِ يُرِيغَانِ[3] السُّلَيْكَ، فَبَصُرَا بِه، فقَصَدَاهُ، وخَرج يَمْحَصُ[4] كأنَّه ظَبْيٌ، فَطارَدَاهُ سَحَابَةَ يومِهِمَا، فقالا: هذا النهارُ، ولو جَنَّ عليه اللَّيلُ لقد فَتَرَ، فَجَدَّا في طَلَبِهِ، فإذا بِأَثَرِهِ قد بال فَرَغَا في الأَرْضِ فخدَّهَا[5]، فقالا: قاتَلَهُ اللهُ! ما أَشَدَّ مَتْنَيْهِ! ولعلَّ هذا كانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ فلما آمْتَدَّ به الليلُ فَتَرَ، فآتَّبَعَاهُ، فإذا به قد عَثَرَ بأَصْلِ شَجَرةٍ فَنَدَرَ منها[6] كَمكَانِ تلك[7]، وآنكسرتْ قوسُه، فآرْتَزَّتْ قِصْدةٌ[8]

---

(١) ديوانه ص ١٧٩. وسيأتي مع أبيات ص ١٠٠٧.

(٢) الخبر في الأغاني ٢٠/٣٨١ - ٣٨٣، وانظر خبر المثل «أعْدَى من السليك» في الدرة الفاخرة ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦٨، ومجمع الأمثال ٢/٤٧، والمستقصى ١/٢٣٨.

و «معمر بن المثنى» ليس في أ.

(٣) أي يطلبان.

(٤) أي يعدو.

(٥) رغا في الأرض: ظهرت لبوله رغوة، وخدّها شقّ فيها شقّاً. وفي أ: وخدّها.

(٦) بهامش الأصل ما نصُّه: «منها: يريد من الشجرة، والمعنى: نَدَر بعثرته من أصل الشجرة المتواري تحت الأرض مثل ساقها الذي كان ظاهراً على وجهها».

(٧) بهامش الأصل ما نصُّه: «ذكر القصةَ الميدانيُّ تحت قوله أعدى من السليك، وليس فيها قوله «كمكان تلك» ولم أفهم المعنى».

وقوله كمكان تلك قال الشيخ المرصفي: «يريد سقط منها ما يشبه مكانه مكان تلك البولة في الأثر».

وفي هـ: «كمكان بلل» وفوقه «تلك». وبهامشها ما نصُّه: «رواه أبو العباس كمكان تلك والصواب كمكان تل. والذي وقع في الكتاب لا شك في تصحيفه» «حاشية في نسخة»؟.

منها في الأرضِ، فنَشَبَتْ، فقالا: قاتَلَه الله! واللهِ لاَ نَتْبَعُهُ[1] بعدَ هذا! فرجَعَا عنه، فَتَمَّ[2] إلى قومِه [3] فأنذرهم!! فلم يصدِّقُوه لِبُعْدِ الغاية، ففي ذلك يقولُ:

يُكَذِّبُني العَمْرَانِ عَمْرُو بنُ جُنْدُبٍ وعمرُو بنُ كَعْبٍ[4] والمكَذَّب أكْذَبُ [٢/١٥٠]
ثَكِلْتُكما إنْ لم أَكُنْ قد رأيتُها كَرَادِيسَ يَهْدِيهَا إلى الحيِّ مَوْكِبُ
كَراديسُ فيها الحَوْفَزَانُ وحولَه فوارسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا

فصدَّقه قومٌ فَنَجَوْا، وكذَّبه قومٌ[5] فَوَرَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ.

وحدثني التَّوَّزِيُّ قال: سألتُ أبا عُبيدَةَ عن مثلِ هذه الأخبارِ مِن أخبارِ العرب[6] فقال[7]: إنَّ العجَمَ تَكْذِبُ[8] فتقولُ: كان رجلٌ ثُلُثُهُ من نُحاسٍ وثُلُثُهُ من نارٍ[9] وثُلثُهُ من ثَلْجٍ! فتُعارِضُها العربُ بهذا[10] وما أشبهه.

ومن[11] ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بنِ رَبيعة:[12]

---

(٨) ارتزت: ثبتت، والقصدة: الكسرة من العود.

(١) في الأصل: لا تتبعناه، وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا في ف وظ (في ظ: وتمّ). وفي الأصل وهـ: «فأتم»، وفي ر: «وأتمّ».

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: يروى أتمّ بألف وتمّ بغير ألف وتمْ بالنون، ومعنى تمّ إلى قومه أي نفذ».

(٤) في ف وهامش ي: «وعمرو بن عمرو».

(٥) في الأصل وف وظ وس: وكذبه الباقون.

(٦) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: «من أخبار العجم». وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع من أخبار العجم والصواب: من أخبار العرب».

(٧) في أ وس: فقال لي.

(٨) في الأصل وهـ: تكذب أيضاً.

(٩) في أ وس: «من رصاص»، وليس في د. وبدل ثلثه في أ في المواضع الثلاثة «نصفه».

(١٠) في الأصل: بمثل هذا.

(١١) في د وي: فمن. وفي الأصل وف وظ: «من» بلا الواو.

(١٢) سلف تخريج الكلمة ص ٢١٤ عند بيته:

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمّام بن مرة ذو ضرير

فلو نُبِّشَ[1] المَقابِرُ عن كُلَيْبٍ فَيُخْبَرَ بالذَّنائِبِ أيُّ زِيرِ[2]

[٣٥١] بيَوْمِ الشُّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْنا وكيفَ[3] لِقاءُ مَنْ تحتَ القُبورِ

كأنَّا غُدْوَةً وبَنِي أَبِينا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

كأنَّ رِماحَهُم أَشْطانُ بِئْرٍ بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرُورِ[4]

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ[5]

[قال أبو الحسن[6]: يقالُ: فلانٌ زِيرُ نِسَاءٍ، وطِلْبُ نساءٍ، وتِبْعُ نساءٍ، وخِلْمُ نساءٍ[7]: إذا كان صاحبَ نساءٍ، وذلك أنَّ مُهَلْهِلاً كان صاحِبَ نساءٍ، فكان كُلَيْبٌ يقولُ: إنَّ مهلهلاً زيرُ نساءٍ لا يُدْرِكُ[8] بِثَأْرٍ، فلمَّا أَدْرَكَ مهلهلٌ بثارِ كليبٍ قال: «أيُّ زِيرٍ» فرَفَعَ «أيّاً» بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، فكأنه قال: أيُّ زِيرٍ أنا في هذا اليوم!].

***

قال أبو العباس[9]: وحدَّثني عَمْرُو بنُ بَحْرٍ قال: أتيتُ أَبا آلرَّبِيعِ الغَنَوِيَّ، وكان من أفصحِ الناس وأَبْلَغِهِم، ومعي رجلٌ من بني هاشمٍ، فقلتُ: أأبو[10]

(١) في أ: نُثِير.

(٢) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «إنما نصب فيخبر على معنى: لو وقع نبش فإخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله: إن تأتني فتحدثني أحسنْ إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٥.
وفي أ: فتُخْبِر.

(٣) في الأصل وف: فكيف.

(٤) سلف البيت ص ٤٨٣.

(٥) ضبط في ر: أَسْمَعَ.. صليلُ.

(٦) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ.

(٧) قوله «وخلم نساء» ليس في الأصل وف وظ وهـ وي ود. وفي ر من أ وس «وخِلْو» وهو تحريف والصواب ما أثبت، وكذا نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٧١/٥ عن أبي الحسن. وانظر اللسان (خلم).

(٨) في ر: ولا يدرك.

(٩) «قال أبو العباس» من ف وظ وأ.

(١٠) في الأصل وف وظ وأ وس: «أبو».

الرَّبيع ههنا؟ فخرجَ إليَّ وهو يقولُ: خَرَجَ إليك رجلٌ كَرَمٌ[1]! فلمَّا رأى الهاشميُّ استحيَا من فَخْرِهِ بحضرتِه، فقال: أَكْرَمُ الناسِ رَدِيفاً، وأشرفُهم حَلِيفاً[2]، فحدَّثنا[3] مَلِيّاً، ثمَّ نهضَ[4] الهاشميُّ، فقلتُ لأبي الرَّبيعِ: يا أبا الرَّبيعِ، مَنْ خيْرُ الخلقِ؟ قال[5]: النَّاسُ واللَّهِ، فقلتُ: فمَنْ[6] خَيْرُ الناسِ؟ قال: العربُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ العرب؟ قال: مُضَرُ واللَّهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ مُضَرَ؟ قال: قَيْسٌ واللَّهِ، قلتُ: فمَنْ خيرُ قيسٍ؟ قال: يَعْصُرُ واللهِ، قلتُ: فَمَنْ خيرُ يَعْصُرَ؟ قال: غَنِيٌّ واللهِ، قلتُ: فمن خيرُ غَنِيٍّ؟ قال: المُخَاطِبُ لك واللهِ!! قلتُ: أَفَأَنْتَ خيرُ الناسِ خَمْساً[7]؟ قال: إي[8] واللهِ!! قلتُ: أَيَسُرُّكَ أنَّ تحتَكَ بنتَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ: ولكَ ألفُ دينارٍ؟ قال: لا والله! قلتُ: [9]فألفَا دينارٍ؟ قال: لا واللهِ! قلتُ[9]: ولك الجَنَّةُ؟ فأطرقَ مَلِيّاً[10] ثم قال: على أن لا تَلِدَ مِنِّي[11]!! وأَنْشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصُرَ أَعْرَاقٌ مُهَذَّبَةٌ ... مِنْ أَنْ تُناسِبَ قَوْماً غيرَ أكفاءِ

فإنْ يَكُنْ ذاكَ حَتْماً لا مَرَدَّ لهُ ... فاذْكُرْ حُذَيْفَ فإنِّي غيرُ أَبَّاءِ [1/١٥١] [٣٥٢]

قولهُ «أكرمُ الناسِ رديفاً» فإنَّ أبا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ كانَ رديفَ رسولِ الله ﷺ.

---

(١) في أ وظ: كريمٌ.
(٢) في ر: «خليفا» وهو خطأ مطبعي صححه رايت في جزء التعليقات.
(٣) في أ: فتحدّثنا، وفي د: فحدثني.
(٤) في أ: فنهض.
(٥) في أ: فقال.
(٦) في أ: من.
(٧) ليس في الأصل وأ. وفي ي وف وظ: خيرُ خير الناس.
(٨) في أ: نعم إي والله.
(٩ - ٩) من أ وف.
(١٠) من أ وف.
(١١) في الأصل: مني أبداً.

وقولُه «وأشرفُهم حَليفاً» فكانَ[1] أبو مَرْثَدٍ حليفَ حمزةَ بن عبدِ المطَّلب.

وقولُه «فاذْكُرْ حُذَيْفَ» أرادَ حُذَيْفَةَ بنَ بَدْرٍ الفَزاريَّ، وإنَّما ذَكره مِن بينِ الأشرافِ لأنه أقربُهم إليه نسباً، وذلك[2] أنَّ يَعْصُرَ ابنُ سعدِ بنِ قيسٍ، وهؤُلاءِ[3] بنو رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سعدِ بنِ قيسٍ، وقد قال عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ يَهْجُو وَلَدَ يَعْصُرَ، وهُمْ غَنِيٌّ وباهِلةُ والطُّفَاوَةُ:

أَبَاهِلَ ما أَدْرِي أَمِنْ لُؤْم مَنْصِبِي ... أُحِبُّكُمُ أَمْ بِي جُنونٌ وأَوْلَقُ[4]
أُسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إِخْوَتِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي[5] مَعَ اللُّؤْمِ أَحْمَقُ

فقال الباهليُّ يُجِيبُهُ:

كيف[6] تُحِبُّ الدهرَ قوماً هُمُ الأُولَى ... نَوَاصِيَكُمْ في سالفِ الدَّهْرِ حَلَّقُوا
أَلَسْتَ فَزَارِيّاً عليكَ غَضَاضَةٌ ... وإن كنتَ كِنْدِيّاً فإنَّك مُلْصَقُ

***

وتَحَدَّثَ الرواةُ أنَّ[7] الحجاجَ رأى محمدَ بنَ عبد الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيَّ، وكان يَنْسِبُ[8] بزينبَ بنتِ يوسفَ، فارْتَاعَ مِن نظرِ الحجاجِ إليه[9]، فدَعَا به، فلمَّا عَرَفَهُ قال مُبْتَدِئاً[10]:

---

(١) في أ وس وف وظ: كان. وفي ي ود: فإنه كان.
(٢) في أ: وذاك.
(٣) في أ: وهؤلى.
(٤) الأولق: الجنون.
(٥) في س ود وي وظ: منهم.
(٦) في أ: وكيف.
(٧) في أ: بأنَ.
(٨) في هـ: يشبب. وبهامشها ما نصه: «قد تقدمت هذه الحكاية قريباً». انظر ما سلف ص ٦٢٨ ـ ٦٢٩.
(٩) ليس في أ.
(١٠) سلف البيتان ص ٦٢٩.

هـاكَ يَدِي ضـاقتْ بِيَ الأَرْضُ رُحْبُهـا وإنْ كنتُ قـد طَـوَّفْتُ كـلَّ مَكَـانِ
ولـو[1] كُنْتُ بالعَنْقـاءِ أَوْ بِيَسُـومِهَـا[2] لِـخِلْتُـكَ إلَّا أنْ تَـصُـدَّ تَـرَانِـي

ثم قال: واللهِ إنْ قلتُ إلَّا خيراً، إنما قلتُ[3]:

يُخَبِّثْنَ أَطْـرافَ البَنانِ مِنَ التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ[4] اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

قال[5]: أَجَلْ، ولكنْ أخبرني[6] عن قولِكَ[7]:

ولمَّا رأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْـرَضَتْ وكُـنَّ مِنَ آنْ يَـلْقَـيْـنَـهُ حَـذِرَاتِ [٣٥٣]

في كَمْ كُنْتَ؟ قال: والله إنْ كنتُ إلَّا على حمارٍ هزيلٍ، ومعِي رَفيقٌ لي[8] على أَتانٍ مثلِهِ.

***

ومن ذلك ما يَحْكُونَ في خبر لُقْمانَ بن عَادٍ، فإنَّهم يَصِفُونَ أنَّ جاريةً له سُئِلَتْ عمَّا بَقِيَ مِن بَصَرِه[9]، فقالتْ: والله لقد ضَعُفَ بَصَرُه، ولقد بَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ: إنَّهُ لَيَفْصِلُ بين أَثَرِ الأُنثَى والذَّكَرِ من الذَّرِّ إذا دَبَّ على الصَّفَا!! في أَشْيَاءَ تُشَاكِلُ هذا من الكَذِب.

***

---

(١) في س و د: «فلو» وكان في ي ولو ثم غيّرها فجعلها «فلو».
(٢) في س ود وهامشي الأصل وي: «بأسومها» وبهامش أ ما نصّه: «يسوم جبل معروف قريب من آمد» وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ٦٢٩.
(٣) سلف البيت ص ٦٢٩. وسيأتي في كلمة ص ٧٧٠ ـ ٧٧١
(٤) في متن أ: «جنح الليل». وبهامشها كما في المتن.
(٥) في الأصل: قال الحجاج. وفي ي ود: قال له.
(٦) في الأصل وظ وي ود: خبّرني.
(٧) سلف البيت ص ٦٢٩.
(٨) من الأصل وف وظ وهـ. وفي أ: رفيقي.
(٩) بعده في أ: «لدخوله في السنّ».

وحُدِّثْتُ أنَّ امرأةَ [٢/١٥١] عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ السَّدُوسِيِّ قالت له: أمَا حَلَفْتَ أنَّك لا تَكْذِبُ[١] في شعرٍ؟ فقال لها: أوَ كانَ ذاكِ[٢]؟ قالت: نعَم، قلتَ[٣]:

فهُنَاكَ[٤] مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْ ... رٍ كانَ أشْجَعَ من أُسامَهْ

أيكونُ رجلٌ أشْجَعَ من أَسَدٍ[٥]؟! فقال لها: ما رأيتُ[٦] أسداً فَتَحَ مدينةً قَطُّ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ قد فَتَحَ مدينةً[٧].

ومَرَّ عِمرَانُ بن حِطَّانَ بالفرزدقِ وهو يُنْشِدُ، فوقف عليه فقال[٨]:

أيُّها المادِحُ العِبادَ لِيُعْطَى ... إنَّ لِلَّهِ ما بأيدِي العِبادِ
فَاسْأَلِ اللَّهَ ما طَلَبْتَ إليهم ... وارْجُ فَضْلَ المقَسِّمِ الجَوَّادِ
لا تَقُلْ لِلْجَوادِ ما ليس فيه ... وتُسَمِّ البَخِيلَ باسْمِ الجَوادِ

***

وأنشدني الحسنُ بنُ رَجَاءٍ لرجلٍ من المُحْدَثِينَ[٩]:

---

(١) في ي ود: أما حلفت ألا تكذب.

(٢) في غير الأصل وأ: ذلك.

(٣) الأغاني ١٨/١٢٠، وانظر شعر الخوارج ١٥٩. وسيأتي الخبر ص ١٠٣٣.

(٤) في متن أ: «فكذاك» وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

(٥) في الأصل وهـ: من الأسد.

(٦) في هـ: فقال نعم ما رأيت.

(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْر جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكر فلمّا استـ..... فعَل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذاك مع ابنه شقيق بن مجزأة، وقتل رحمه الله على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين».

وقد أتى القطع في الورق على ما وضع رايت موضعه نقطاً، وأتمّ الشيخ أحمد شاكر هذا النقص بقريب من لفظ صاحب الحاشية نقلاً عن البيان والتبيين ٣/١٠٨، وهو: «فلما استشهد مجزأة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمّر، ثم فعل إلخ».

و «شستر» كذا وقع والصواب «تُسْتَر». انظر معجم البلدان «تستر» ٢/٢٩.

(٨) الأبيات في الأغاني ١٨/١١٩، وانظر شعر الخوارج ١٥٨.

(٩) في أ: «من المحدثين لم يسمّه»، وفي الأصل من نسخة: «من المحدثين لم يسمه في أبي دلف العجلي» وفي ي

أبا دُلَفٍ يا أَكْذَبَ النّاسِ كُلِّهِمْ سوَايَ فإنّي في مَديحِكَ أَكْذَبُ

وأنشدني[1] لرجلٍ من المُحْدَثين[2]: [قال أبو الحسن: هو بَكْرُ بنُ النَّطّاح]

إنِّي آمْتَدَحْتُكَ كاذباً فَأَثَبْتَني لمَّا آمتَدَحْتَكَ ما يُثَابُ الكاذبُ

***

قال الأصمَعيُّ: قلتُ لأعرابيٍّ كنتُ أعرِفهُ بالكذبِ: أَصَدقْتُ قَطُّ؟ قال: لولا أنّي أخافُ أنْ أَصْدُقَ[3] في هذا لقلتُ[4]: لا!!. [٣٥٤]

***

وتَحَدَّثُوا مِن غير وجهٍ أَنَّ عَمْرَو بن مَعْدِي كَرِبَ كان معروفاً بالكذبِ. وقيلَ لِخَلَفٍ الأحمرِ ـ وكانَ شديدَ التعصُّب لِلْيَمَنِ ـ: أكان عَمْرُو بنُ معدي كربَ يَكذبُ؟ قال[5]: نعم[6]، كان يكذِبُ في المَقَالِ، ويَصْدُقُ في الفَعَالِ!

وذَكَرُوا من غير وجهٍ أنَّ أهلَ الكوفةِ الأشرافَ[7] كانوا يَظْهَرُونَ بالكُنَاسةِ[8] على دَوَابِّهم فَيَتَحدَّثُون[9] إلى أن تَطْرُدَهُم الشمْسُ[10]، فوقفَ عمرُو بنُ

= ود: «وهو بكر بن النطاح في أبي دلف»، وبهامش الأصل من نسخة: «وهو بكر بن النطاح» ومن نسخة: «وهو منصور بن باذان»، وفي ف: «من المحدثين وهو بكر بن النطاح».

(١) في أ: وانشدني آخر.

(٢) بعده في ي ود: أيضاً. وقول أبي الحسن منهما.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ: لولا أني أخشى أن أصدق، وفي س ود وي وظ وف، «لولا أن أصدق»، و«خاف» جاءت بهامش أ فزاد رايت «أن» بعدها فصارت العبارة كما أثبت من الأصل

(٤) في أ: لقلت لك.

(٥) في أ: فقال.

(٦) من ف وظ وس.

(٧) في أ: من الأشراف.

(٨) اسم محلة بالكوفة. معجم البلدان ٤/٤٨١.

(٩) في أ: فيتحدثون على دوابهم.

(١٠) في أ: يطردهم حرّ الشمس.

معدي كربَ وخالدُ بنُ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فأقْبَلَ عَمْرٌو يُحَدِّثُهُ، فقال له [1] : أَغَرْنا مَرَّةً على بني نَهْدٍ، فخرجوا مُسْتَرْعِفِينَ بخالِد بن الصَّقْعَبِ، فحملتُ عليه فطعَنْتُه فأذْرَيْتُهُ [2] ، ثم مِلْتُ عليه بالصَّمْصَامَةِ، فأخذتُ رأسهُ! فقال له خالدٌ: حِلاًّ أبا ثَوْرٍ! إنَّ قَتِيلَكَ هو المُحَدِّثُ. فقال له عمروٌ: يا هذا [3] إذا حُدِّثْتَ بحديثٍ [4] فآسْتَمِعْ، فإنَّما نَتَحَدَّثُ بمثلِ ما تَسْمَعُ لِنُرْهِبَ [5] به هذه المَعَدِّيَّةَ!!.

قولُه «مُسْتَرْعِفِين» يقولُ: مُقَدِّمين له، يقال [١/١٥٢]: جاء فلانٌ يَرْعُفُ الجيشَ رَيْعُفُ الجيشَ: إذا جاءَ متقدِّماً لهم، ويقالُ في الرُّعافِ: «رَعَف يَرْعُفُ» لا يقالُ غيرُ «رَعَفَ» ويجوز «يَرْعَفُ» مِن أَجْلِ العَيْنِ، وليس بالوَجْهِ [6]. وسنذكرُ هذا البابَ بعدَ آنقضاء هذه الأخبارِ إن شاء الله تعالى.

وقولُه «حِلاًّ أبا ثَوْرٍ» يقولُ: اسْتَثْنِ، يقالُ: حَلَفَ [7] ولم يَتَحَلَّلْ [8].

***

وخُبِّرْتُ [9] أنَّ قاصّاً كان يُكْثِرُ الحديثَ [10] عن هَرِمَ بنِ حَيَّانَ [11] فآتَّفَقَ هرمٌ معه

---

(١) من س ود وي وظ وف.

(٢) أي صرعته وألقيته عن فرسه. رغبة الآمل ٥/١٨٧.

(٣) في أ: فقال يا هذا.

(٤) ليس في أ.

(٥) في أ: لنُرْهَبَ.

(٦) في أ: وليس من الوجه. وفي د وي: وليس هذا بالوجه.
وقال الشيخ المرصفي: «قد أثبت المجد في قاموسه لغات فيه قال: رعف كنصر ومنع وكرُم وعُني وسمع رعفاً ورعافاً: خرج من أنفه الدم» رغبة الآمل ٥/١٨٧.

(٧) في الأصل: حلف الرجل.

(٨) بعده في أ: أي لم يستثن.

(٩) في ظ وهـ ود وي: وحدّثت.

(١٠) في ف وس: التحدّث.

(١١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهَرِمُ: الضبُّ، يقال إنه في الشتاء يأكل حُسُولَه ولا يخرج، قال الشاعر:
كما أكبّ على ذي بطنه الهرِمُ
قيل إنّ هرم بن حيّان حملته أمه أربع سنين، ولذلك سمي هرِماً».

مرَّةً في المسجد[1] وهو يقول: حَدَّثَنَا هرِمُ بنُ حيَّانَ مرةً[2] بعدَ مرةٍ، بأشياءَ لا يعرفُها هَرِمٌ، فقال له: يا هذا، أَتَعْرِفُنِي؟ أنا هرِمُ بنُ حيَّانَ، والله[3] ما حدَّثْتُك من هذا بشيء[4] قطُّ! فقال له القاصُّ: وهذا أيضاً مِن عجائِبِكَ، إنَّه ليُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسمُ كلِّ رجلٍ[5] منهم هَرِمُ بنُ حَيَّانَ، فكيفَ[6] تَوَهَّمْتَ [٣٥٥] أنَّه ليس في الدنيا هَرِمُ بنُ حيانَ غيرُك!؟.

***

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إسرائيلَ فيُظَنُّ بهِ الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بنُ حَنْتَمَةَ: ما كان اسمُ بقرةِ بني إسرائيلَ؟ قال: حَنْتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ: في أيِّ الكتب وَجَدْتَ هذا؟ قال: في كتاب عَمرِو بنِ العاصي!

وقال القَيْنيُّ[7]: أنا أصْدُقُ في صَغِيرِ مَا يَضُرُّني لِيَجُوزَ كَذِبي في كَبيرِ ما ينفعُني!.

وأنشدني[8] المازِنيُّ للأَعْشى، وليس ممَّا رَوَتِ الرواةُ متَّصلاً بقصيدةٍ[9] ـ:

فَصَدَقْتُهُمْ وكَذَبْتُهُمْ والمَرْءُ ينفعُهُ كِذَابُهْ

***

---

(١) في أ وس: مسجد.
(٢) «مرَّة» ليس في ف. وفي د وي: مرة معه.
(٣) ليس في أ وس.
(٤) في د وي وهـ: بشيء من هذا.
(٥) في د وي: واحد.
(٦) في أ وس: كيف.
(٧) في الأصل: العتبيّ، وفي س: الليثيّ؟
(٨) في أ ود وي: وأنشد.
(٩) في الأصل: وليس مما روته الرواة شعراً متصلاً بقصيدة له.

والبيت لـه في مجاز القـرآن ٢/٢٨٣، والحجـة ١/٢٤٧، ومجمـع البيـان المجلد ٣/٢٧٠ و ٥/٤٢٣، والمخصص ١٤/١٢٨، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد في رواية ثعلب لشعر الأعشى وهي رواية مطبوعة الديوان، وورد في رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد في القرط ٥٠٤ ـ ٥٠٥ وموضعه بعد قولـه [د، ق ١٤/٥٤ ص ٣٧٣]:

غـراء تـبـهـج زولـه والـكـف زيِّـنـهـا خـضـابـه

انظر كلام ابن السيد في الملحق بآخر جزء الفهارس ٤/٥٦٩. والرواية: فصدقته وكذبته، ويروى فصدقتها وكذبتها.

ويروى أنَّ رجلاً وَفَدَ على رسول الله ﷺ، فسأله[1] فكَذَبَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَأَسْأَلُكَ[2] فتكْذِبُني؟ لولا سَخاءُ فيكَ وَمِقَكَ الله عليه لَشَرَّدْتُ بكَ مِنْ وافدِ قَوْمٍ»[3]. معنى «وَمِقَكَ»: أَحَبَّكَ، يقال «وَمِقْتُهُ أَمِقُهُ» وهو على «فَعِلْتُ أَفْعِلُ» ونظيرُه من هذا المُعْتَلِّ[4] «وَرِمَ يَرِمُ» و«وَلِي الأَميرُ[5] يَلِي»، وكذلك «وَسِعَ يَسَعُ» كانت السينُ مكسورةً وإنما فُتِحتْ للعينِ، ولو كَانَ أصلُها الفتحَ لظَهَرَتِ الواوُ، نحو «وَجِلَ يَوْجَلُ» و«وَحِلَ يَوْحَلُ». والمصدرُ «مِقَةٌ» كقولك «وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً» و«وَجَدَ يَجِدُ جِدَةً».

ويُروى أنَّ رجلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فأسلَم، ثم قال: يَا رسول الله، إنَّما[6] أُوخَذُ من الذُّنوب بما ظَهَرَ، [٢/١٥٢] وأنا أَسْتَسِرُّ[7] بخِلَالٍ أربعٍ: الزنا والسَّرَقِ وشُرْبِ الخمرِ والكَذِبِ، فأيُّهُنَّ أَحْبَبْتَ تركتُ لك سِرّاً؟! فقال دَعِ الكَذِبَ[8]. فلما تَوَلَّى مِنْ عندِ رسولِ الله ﷺ هَمَّ بالزِّنا، فقال: يَسْأَلُني رسولُ الله فإنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ ما جَعلتُ له[9]، وإنْ أَقْرَرْتُ حُدِدْتُ، فلم يَزْنِ، ثم هَمَّ بالسَّرَقِ، ثم بِشُرْبِ[10] الخمرِ، ففكَّرَ في مثلِ ذلك، فرجَعَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رسولَ الله! قد تَركتُهنَّ جُمَعَ[11].

***

(١) في ي ود: فسأله عن بعض شيء.
(٢) في س ود وي وهـ: «آكلّمك» وبهامش ي: «آسألك».
(٣) انظر نثر الدرّ ١/١٩٦، والنهاية ٥/٢٣٠.
(٤) في الأصل: ونظيره من المعتل، وفي ي ود: ونظير هذا من المعتل.
(٥) ليس في أ.
(٦) في د ومتن ي: إني.
(٧) في ف وهـ وس ود وي: «أَسْتَتِرُ».
(٨) في أ: فقال رسول الله دع. وفي الأصل وهـ وف: قال.
(٩) في ي ود: ما جعلت له عليَّ.
(١٠) في أ: ثم هم بشرب.
(١١) لم أجد الحديث. وقال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على الكامل ٥٦٦ بتحقيقه: «وهذا الحديث

وشهِدَ أعرابيٌّ عند معاويةَ بشهادةٍ، فقال له معاويةُ: كَذَبْتَ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ واللَّهِ[1] مُتَزَمِّلٌ في ثيابكَ، فقال[2] معاويةُ: هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ.

وقال معاويةُ يوماً للأَحْنَفِ[3] ـ وحدَّثَهُ بحديثٍ[4] ـ: أتكذِبُ[5]؟ فقال[6]: واللهِ مَا كذبتُ مُذْ[7] عَلِمْتُ أنَّ الكَذِبَ يَشِينُ[8] أهلَهُ.

ودخلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبير يوماً على معاوية، فقال: اسمعْ[9] أبياتاً [٣٥٦] قُلْتُها[10]، وكان واجداً عليه، فقال معاويةُ: هَاتِ، فأنشدَهُ:

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وَجَدْتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كان يَعْقِلُ
ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أنْ تَضِيمَهُ ... إذا لم يكن عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ[11]

فقال له معاويةُ: لقد شَعُرْتُ بعدنَا يا أبا بكرٍ! ثم لم يَنْشَبْ معاويةُ أنْ دَخَلَ عليه[12] مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ، فقال له: أقُلْتَ بعدنَا شيئاً؟ قال: نَعَمْ[13] فأنشدَهُ[14]:

= والذي قبله لم أجدهما في شيء من كتب الحديث».
وفي س وهـ: تركتهن جميعاً.

(١) ليس في أ.
(٢) في الأصل وف: فقال له. وسلف الخبر ص ٤٦٠ ـ ٤٦١.
(٣) في الأصل: وقال معاوية للأحنف بن قيس يوماً.
(٤) في أ: حديثاً.
(٥) في ف وهـ وس: أتكذب يا أحنف.
(٦) في الأصل: قال الأحنف.
(٧) في د وي وف وهـ وظ: منذ.
(٨) في ي ود: مما يشين.
(٩) في الأصل: فقال يا أمير المؤمنين اسمع، وفي هـ: فقال له اسمع.
(١٠) في ر: «قلتهن».
(١١) بهامش أ: «مَعْدِلٌ».
(١٢) في س ود وي: إليه.
(١٣) في س وف: نعم يا أمير المؤمنين.
(١٤) ديوانه ق ٢٠/١ ص ٩٣. وسيأتي البيت ص ٨٧٦.

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنِّي لَأَوْجَـلُ على أَيِّنَـا تَعْـدُو[1] المَـنِيَّـةُ أَوَّلُ

حتى صارَ إلى الأبيات[2] التي أَنشَدَها آبنُ الزبير، فقال له معاويةُ: يا أبا بكر، أَمَا ذَكَرْتَ آنفاً أنَّ هذا الشِّعرَ لك؟ قال: أنا أَصْلَحْتُ المَعَانيَ[3]، وهو أَلَّف الشعرَ، وهو بَعْدُ ظِئْرِي[4]؟ فما قالَ مِنْ شيءٍ فهو لِي!!.

وكان عبدُ الله[5] مُسْتَرْضَعاً في مُزَيْنَةَ.

***

وحُـدِّثْـتُ أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيز بنِ مَرْوَانَ[6] كَتَبَ في إشْخاصِ إيَاسِ بنِ معاويةَ المُزنيِّ وعَدِيِّ بنِ أَرْطاةَ الْفَزَارِيِّ أميرِ البَصْرَةِ وقاضيها يومَئِذٍ[7] فصار إليه عديٌّ، فَقَرَّب[8] أن يُمَزِّنَهُ[9] عند الخليفةِ، فقال يا أبا واثِلَةَ، إنَّ لنا حَقّاً ورَحِماً، فقال له[10] إياسٌ: أعَلَى الكذب تُرِيدُنِي؟ والله ما يَسُرُّنِي أنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً يَغْفِـرُها

---

(١) في أ ود وي: «تغدو» بالغين المعجمة. وضبط في ر بالعين والغين.

(٢) ديوان معن ق ٩/٢٠، ١٠ ص ٩٤.

(٣) في أ: معانيه.

(٤) يريد بعد ما ذكرت لك فهو أخي من الرضاعة.

(٥) في أ: عبد الله بن الزبير.

(٦) «ابن مروان» ليس في أ.

(٧) كذا في أ وهـ. وفي سائر النسخ: «وعديّ بن أرطاة الفزاري، وهو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها». وقوله «وهو إذ ذاك» زيد بهامش الأصل. فإن كان ما في سائر النسخ رواية فالصواب «وهما إذ ذاك».
وبهامش ي ما نصّه: «كذا وقع هنا، وهي رواية ابن سراج رحمه الله: «وعديّ بن أرطاة»، ورواية عاصم: «المزنيّ إلى عديّ بن أرطاة وهو أظهر» اهـ.
ويرى دي غويه أن يكون الكلام: «... وقاضيها يومئذٍ إياس» وكذا يرى الشيخ المرصفي فإنه قال: «وظني أن الرواية: وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس...» رغبة الآمل ٥/١٩٢ ـ ١٩٣. وذلك لأنّ عديّاً كان أميراً ولم يكن في القضاة. ولعل ما أثبتُه هو الصواب، ولا سقط في الرواية.

(٨) يعني توسل إليه بقربه رغبة في أن يمزنه عند الخليفة. رغبة الآمل ٥/١٩٢.

(٩) بعده في الأصل: «والتمزين: المدح» وهي زيادة من النساخ، ويمزنه يعظّمه، كما في هامش هـ.

(١٠) ليس في أ وس.

الله لـي[1] ولا يَطَّلِعُ عليها إلاّ هذا ـ وأومأ[2] إلى آبْنِه[3] ـ ولِي[4] ما طَلَعَتْ عليه [٣٥٧] الشمسُ.

[قال أبو الحسن:[5] «النَّمْرِينُ» المَدْحُ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظةَ إلاَّ مِن أبي العباس، وهي عندي مشتقَّةٌ مِن «المازِنِ» وهو النَّمْلُ، وبهذا سُمِّيَتْ «مازِنُ» كأنه أرادَ منه أن يُكَثِّرَهُ[6]].

***

---

(١) ليس في أ.

(٢) في س ود وي وف وهـ: وأومأ بيده.

(٣) في أ: ابيه؟.

(٤) في س ود وي: وأنَّ لي.

(٥) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ. وعبارته كما في أ وحدها: «يقال مزّنت الرجل: إذا قرّظته من ورائه، والتمزين المدح، ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهو عندي مشتق من المازن وهو النمل». وكان فيها «مرنت.. والتمرين.. المارن» بالراء وهو تصحيف.

(٦) في ي: «يكبّره» وبعده: «ويروى يكثّره». وبعد هذا في ي تعليق نصّه: «قال القتبيُّ [أدب الكاتب: ٧٢] المازن: بيض النمل. قال الشيخ: قوله: «يمزّنه عند الخليفة أي يجعله سيّد مزينة لأنه كان مزنيّاً والصواب يمزّره، قال الموصليُّ:

وإني مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن في القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمروا... كتب عمر إلى عديّ: اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقض أحدهما. فولّى عدي إياساً». وموضع النقط هو موضع القطع في الورق، ولا أدري ما هو.

وعلّق الشيخ المرصفي على ما جاء هنا بقوله: «لا أدري من هو ذلك الشيخ الذي جهل أن عدياً فزاري لا مزني. [وقوله] والصواب يمزره: يجعله مزيراً والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك. [وقوله] قال الموصلي: هو إسحاق وهو مولّد لا يستشهد بقوله، على أنه أورد الشطر على غير وجهه وصوابه مع ما قبله وما بعده:

لا يروعنك شيبي فإني ... مع هذا الشيب حلو مزير
قد يَفُلّ السيف وهو جرازٌ ... ويصول الليث وهو عقير

[وقوله] ولم يكن في القضاة: انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا، وظني أن الرواية وقاضيها يومئذٍ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن» رغبة الأمل ٥/١٩٢ ـ ١٩٣.

وأما «يمزّنه» فصواب محض. ففي اللسان (مزن)، «وتمزن على أصحابه: تفضّل وأظهر أكثر مما عنده، وقيل التمزّن أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك... قال المبرد: مزّنت الرجل تمزيناً إذا قرّظته من ورائه عند خليفة أو والٍ. ومزنه مزناً: مدحه».

ويروَى أنَّ أخا إياسٍ صارَ إلى ابن هُبَيْرَةَ فقال: طَرَقَني اللصوصُ فحارَبْتهم فهَزَمْتُهم [١/١٥٧]، وظَفِرْتُ منهم بهذا المِغْوَلِ فجعله ابن هُبيرةَ تحتَ مُصلاَّهُ، ثم بعثَ إلى الصَّياقِلَة فأحضَرَهم، فقال: أيَعْرِفُ الرجلُ منكم[1] عملَه؟ قالوا: نعم، فأخرجَ المِغْوَلَ فقال: أيُّكُم عَمِل هذا[2]!؟ فقال قائلٌ منهم: أنا عملتُ هذا[3]، وآشتراهُ مِنِّي هذا[4] أمْسِ[5].

(١) في أ: أيعرف منكم الرجل.
(٢) في أ: من عمل أيكم هذا.
(٣) في الأصل: أنا عملته.
(٤) في س و د و ي و ف: هذا مني.
(٥) بعده في زيادات ر: «المغول سيف صغير».

obeikandl.com